في الصورة وطريق الهجرة النبوية

زيد الفضيل
باحث في التاريخ

@zash113

عرض برنامج «في الصورة» على قناة روتانا الذي يقدمه الإعلامي عبدالله المديفر رؤية أحادية لطريق الهجرة، من واقع استضافته للدكتور عبدالله القاضي، وهو أحد الباحثين المجتهدين في تحديد مسار طريق الهجرة النبوية، لكنه ليس الأوحد في هذا السبيل حتى تُفرد له حلقة كاملة ليطرح رأيه الذي يختلف معه الآخرون في مواضع ويتفقون في مواضع أخرى، وهو ما يعد تحيزا إعلاميا غير منهجي إزاء رواية واحدة من روايات أخرى.

أشير إلى أن مسار طريق الهجرة قد ورد عند كثير من المؤرخين والبلدانيين ابتداء بابن إسحاق في سيرته، وابن سعد في طبقاته، مرورا بمحمد بن جرير الطبري، وابن الأثير، ووصولا إلى الباحث والمؤرخ الرائد الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري، والبلداني المؤرخ الأستاذ عاتق بن غيث البلادي، اللذين قاما بتوثيق المسار بشكل كبير، لا سيما الأستاذ الأنصاري الذي كان سباقا إلى تأليف كتاب مستقل أسماه «طريق الهجرة النبوية»، وصدرت طبعته الأولى من مطابع الروضة بجدة عام 1978م، وأشار بدقة في تقدمته الابتدائية إلى أنه لم يطلع على كتاب مستقل يوثق لمسار طريق الهجرة من قبل، فرأى أن يدلي بدلوه بتأليفه لكتابه الجامع وفق رأيه.

على أنه وبرغم ريادته ودقته وموثوقيته العلمية التي لا يختلف حولها اثنان، إلا أن ما كتبه بالجملة لم يكن محل اتفاق من قبل معاصره الأستاذ عاتق البلادي على أقل تقدير، حيث وضح الاختلاف بينهما في بعض مفاصل المسار. وهو أمر أراه طبيعيا كباحث مؤرخ، لكون النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وصحبه المرافقين، وهم: أبو بكر الصديق ومولاه عامر بن فهيرة ـ رضي الله عنهما ـ ودليلهم عبدالله بن أريقط، لم يسلكوا الدروب المعروفة، سواء تلك التي تسلكها القوافل أو التي يسلكها بعض المترحلين تخففا وحثا في المسير، وذلك خوفا من الوقوع في أسر كفار قريش الذين توعدوا وأعلنوا جائزة باهظة لمن يأتي بمحمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ حيا أو ميتا، أو غيرهم من العرب الراغبين في نيل جائزتهم الكبيرة. من هنا، نفهم اتخاذ النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لعبدالله بن أريقط دليلا بالرغم من كونه مشركا، لوثوقه بمروءته العربية، وليقوم بإيصالهم عبر دروب لا يسلكها أحد، ولا تقترب من أي مسار معروف للقوافل أو لخفاف الناس.

في هذا السياق، أشير إلى أن مدرستي الأنصاري والبلادي قد أفرزتا توجهين مختلفين ومتوافقين في بعض المواقع والإحداثيات، حيث نهج منهج الأنصاري في تحديد ملامح مسار طريق الهجرة كل من الفقيه الدكتور عويد المطرفي، وكذلك البلداني عبدالحافظ القريقري، ومعه فريق أثر العلمي المكون من الباحث في مآثر السيرة النبوية السيد سمير برقة، والمهندس عمرو درويش، وحسن عبدالشكور، ونهج منهج البلادي في تحديد ملامح مسار الطريق كل من الدكتور عبدالله القاضي، ومجموعة هيئة المساحة الجيولوجية برئاسة الدكتور زهير نواب ومعه جمال الشوالي ومحمد الرحيلي.

وتمثل الصخرة التي رفعت للنبي حال بلوغهم قائم الظهيرة فاستراحوا تحتها، أحد مواطن الخلاف بين التوجهين، حيث أشار الدكتور القاضي في البرنامج إلى صخرة بعينها بوصفها الصخرة المعنية في الأثر، ووافقه في الرأي فريق المساحة الجيولوجية، فيما خالفهم فريق أثر العلمي الذين حددوا موضعا آخر للصخرة، وفقا لرؤيتهم لمسار طريق الهجرة في اليوم الأول منه، ووافقهم في الرأي فريق باحثي المدينة المنورة.

والواقع، فقد أكرمني فريق أثر العلمي بزيارة الموقعين والوقوف على شاخص الصخرتين، وأجدني متوافقا مع رؤيتهم وفقا لطبيعة الرحلة وسمتها، وحِرص النبي وصحبه على أن ينهجوا خطة غير مسبوقة، ويسلكوا دربا غير مسلوك من قبل، ومما لا يألفه الناس في مسيرهم، وهو ما حدث باتجاههم جنوبا وسكونهم في جبل ثور ثلاثة أيام، تمويها لقريش التي ستفتش في كل الدروب المتجهة شمالا، ثم ومن باب الإمعان في التضليل أخذوا مسارا غير معروف ولو أطالوا المسافة، حتى إذا اضطروا للتقاطع مع الدروب المعروفة، يكون قد دبّ اليأس في قريش، ومن تحمس لجائزتها الكبيرة، ظنا منهم أن النبي وصحبه قد وصلوا يثرب، طالما أنهم لم يجدوه وصحبه صلى الله عليه وآله وسلم.

أخيرا، سيظل مسار الطريق محل جدل ونقاش، ولكل حجته ورأيه، ولا ينتهي هذا التباين إلا بجمع الأطراف المعنية في حلقة نقاش علمية بحضور نخبة من الجغرافيين ومؤرخي السيرة، مع استنطاق النصوص بعد تدقيقها والتثبت من صحتها، لنخرج بتصور متفق عليه لمسار نبوي مهم، تكون بعض مفاصله كالصخرة التي ارتاح فيها رسول الله وصحبه، وخيمة أم معبد، بمثابة المحطات التي يمكن زيارتها، والتأسي بسيرة المصطفى من خلالها. فهل إلى ذلك سبيل؟ ورمضان كريم.

الصراع الاجتماعي بين الأنماط التقليدية والمدن الليبرالية

وليد الزامل
متخصص في التخطيط العمراني

@waleed_zm

أشار كثير من المنظرين وعلماء الاجتماع إلى أن مفهوم التنوع الاجتماعي في المدينة يتجاوز الثقافة المحلية، ليشمل الثقافة المشتركة بين مجتمعات العالم، أو ما يعرف بالعولمة الثقافية. وهذا لا يعني ضياع أو انحسار الهوية المحلية للمدن، بل أن تكون المدينة قادرة على استيعاب الثقافات المتعددة لتتماهى معها. وتؤكد الرؤية الوطنية 2030 على بناء مجتمع حيوي، وهذا لا يتم إلا بالتنوع الثقافي والتعددية الإيجابية، فالمدن المستدامة تحقق التوازن بين البيئة والاقتصاد والمجتمع.

إن ثقافة المجتمعات داخل المدينة يمكن وصفها بالثقافة الحضرية، وهي نتاج قضايا السلوك والتنوع الأيديولوجي والديني، وطبيعة المواقف والمعارف المكتسبة وأسلوب الحياة، ويأتي التنوع الاجتماعي حصيلة استقطاب المدن الكبرى للمهاجرين من الأرياف والمدن الصغيرة، بهدف تحسين أساليب المعيشة، والحصول على فرص أفضل، لتمتع المدن الكبرى غالبا بقاعدة اقتصادية وبنية تحتية قادرة على جذب شرائح اجتماعية متعددة، ومع ذلك يحصل الصراع الاجتماعي والمذهبي أحيانا، بسبب التعددية الاجتماعية واختلاف الثقافات، رغم أنها مستمدة في الأصل من المجتمع المحلي.

في القرن الماضي لم تقدم النظريات الحضرية تدابير فاعلة لاستيعاب التنوع الاجتماعي والديني، أو حتى معالجة مشاكل التهميش الاجتماعي، وهكذا أدى التطور الاقتصادي السريع إلى استقطاب كثير من المهاجرين ليعيشوا في بيئات حضرية لم تكن مؤهلة في الواقع لمنع أو تقليل التعصب الديني والمذهبي، أو الفقر والتمييز العنصري. ظهرت كثير من السلبيات الحضرية المصاحبة للتنوع الاجتماعي، كعزل الفقراء والمجموعات الدينية المختلفة في أحياء هامشية، واحتكار العمل، وهيمنة الأغنياء على مصادر الثروة، واستعباد الفقراء والصراع الثقافي والديني، وأصبح التعصب في المدن الكبرى ملحوظا مقارنة بالمدن الصغيرة والأرياف ذات التجانس الاجتماعي والعرقي، واتضح ذلك جليا في كتابات إنجلز عام 1845م، وماكس ويبر من عام 1889م حتى عام 1920م، وجورج سيميل عام 1903.

اليوم بدأ مفهوم الأنشطة الاقتصادية المكانية في الانحسار، وتبعا لذلك تغير مفهوم التنوع الاجتماعي من التنوع الثقافي المحلي إلى التنوع المطلق أو ما يعرف بالعولمة، كما أدى التحول الاقتصادي لنظام الإنتاج التقليدي نحو المعلوماتية إلى خلق التكامل الاقتصادي بين مدن العالم، لذلك أصبحت المدن مستقطبة ليس فقط الاستثمارات المحلية أو المهاجرين من المدن الصغيرة، ولكن أيضا الاستثمارات الدولية من خارج النطاق المحلي، وعلاوة على ذلك، شجعت القوانين والاتفاقيات الاقتصادية الدولية العديد من المستثمرين نحو الاستثمار والتنمية خارج الحدود.

المجتمعات في مدن اليوم أصبحت منفتحة على العالم، وقادرة على تنظيم العلاقات فيما بينها وشجعت الليبرالية الحديثة في انتشار العمل الجماعي، والجمعيات التطوعية، والإدارة الذاتية، والتعددية الاجتماعية، لذلك من الأهمية بمكان أن تنحسر جميع الجوانب السلبية الناتجة عن التنوع الاجتماعي، كالتعصب الديني والطائفية المذهبية والتمييز العنصري والتي كانت عائقا نحو تقدم المدن.

إن مفهوم «التسامح» اليوم، بات أكثر شيوعا في الأدبيات والنظريات الحضرية الحديثة، فالبنية الحضرية التي توفرها المدينة يفترض أن تكون أكثر انفتاحا وقادرة على استقطاب مجتمعات متباينة الخصائص والعرقيات والمذاهب والأديان.

باختصار، «المدينة الليبرالية» هي مدينة متسامحة قادرة على استيعاب التنوع الاجتماعي بكل أصنافه وأطيافه، توفر لسكانها بنية تحتية للاتصالات ذات مستوى عال، وشركات دولية، وجامعات ومراكز أبحاث عالمية، وخدمات صحية وسياحية، ومراكز ثقافية ودينية متنوعة، وبنية اقتصادية، وقبل ذلك كله إطارا تشريعيا يحفز الاستثمار الأجنبي، ويخلق فرص التنمية الاجتماعية للجميع وبلا تمييز.

إنشاء هيئة للمجتمعات الإسلامية ومجلس إفتاء أوروبي في ملتقى لندن

محمد علي الحسيني

@sayidelhusseini

بدعوة كريمة من رابطة العالم الإسلامي، جرى في يومي 11 - 12 من مارس الحالي، اجتماع للقادة المسلمين البريطانيين والأوروبيين في لندن لتعزيز التضامن المجتمعي، والمستقبل الإنساني المشترك لتنفيذ أسس ومبادئ وثيقة مكة المكرمة، وقد كان لنا شرف الحضور والمشاركة فيه، وكما عهدها العالم الإسلامي، فإن رابطة العالم الإسلامي قد كانت دائما سباقة من أجل القيام بأعمال ونشاطات فيها كل الخير للمسلمين أينما كانوا، حيث وضعت على عاتقها متابعة أمورهم ومشاكلهم وقضاياهم أينما كانوا، وهي تسعى من خلال ذلك لإثبات حقيقة الدور والتأثير الإيجابي للإسلام كديانة تدعو للتضامن والتعاون والمشاركة ليس بين المسلمين أنفسهم باختلاف مذاهبهم، بل وحتى مع أتباع الديانات السماوية الأخرى، وهذا الاجتماع المهم كان في الحقيقة تجسيدا لذلك.

هيئة للمجتمعات الإسلامية خطوة إيجابية للتصدي العملي لأهم الإشكالات التي تواجه المسلمين

إن البيان الختامي الصادر عن هذا الاجتماع أوصى بسبع نقاط من أجل تفعيل وترجمة بنود وثيقة مكة المكرمة على أرض الواقع، حيث جاء في النقطة الثالثة «العزم على إنشاء هيئة للمجتمعات الإسلامية في أوروبا بكل طوائفها ومذاهبها كهيئة مستقلة يشارك فيها الجميع على قدم المساواة، ويتفرع عنها مجلس إفتاء أوروبي يتم انتخاب أعضائه من قبل أعضاء الهيئة، وينتخب رئيسه من قبل أعضاء المجلس»، ومع ملاحظة أن إنشاء مجلس إفتاء أوروبي في هذه الظروف والأوضاع السائدة حاليا في العالم، بمثابة نقلة نوعية في التصدي العملي الجدي لأهم الإشكالات التي تواجه المسلمين في أوروبا ولا سيما لكون الافتاء يتضمن رأيا وموقفا شرعيا وفقهيا يعبر عن كل المذاهب الإسلامية دون اختلاف.

ملتقى لندن يتصدى لظاهرة فوضى الإفتاء في أوروبا بتأسيس مجلس إفتاء أوروبي.

إن خطوة رابطة العالم الإسلامي في ملتقى لندن مهمة جدا وهي تؤكد من خلالها على حرصها وسعيها للمبادرة بكل ما يصب في مصلحة المسلمين عامة وليس طائفة أو مذهب محدد، ولا سيما فيما يتعلق بمسألة الافتاء التي صار من الواضح أن الكثير من المتطفلين أو من الذين لا يفقهون آثار وتداعيات الافتاء في هكذا مجتمعات، يجب أن يكون للإسلام دوره النير والبناء في خدمة السلام والأمن المجتمعي، طفقوا يسعون لجعل أنفسهم كأوصياء وحكماء بهذا الصدد، في حين أن الإسلام قد أثبت ومن خلال 14 قرنا بأنه دين يكفل ويضمن الأمن المجتمعي ويحرص عليه أشد الحرص.

إن هذا الاجتماع وما قد تمخض عنه، يترجم مرة أخرى المهام الكبيرة التي حرصت رابطة العالم الاسلامي وشخص أمينها العام معالي الشيخ الدكتور محمد عبدالكريم العيسى على حملها على عاتقه، كخطى ملموسة على أرض الواقع بحيث تعبر الحاجز المذهبي وتنطلق للفضاء الإسلامي الجامع لكل المذاهب، وكذلك الانفتاح الإيجابي على أتباع الأديان والثقافات في أوروبا من أجل تحقيق مصالح وطنية ودولية وإنسانية مشتركة تسهم في استتباب السلام والأمن والاستقرار وتنزع أسباب وعوامل الشر والكراهية والتفرقة والانقسام من النفوس، وقطعا فإن هكذا خطوة إيجابية والتي اعتبرناها بمثابة نقلة في التصدي العملي الجدي لأهم الإشكالات التي تواجه المسلمين في أوروبا، ستثبت للعالم أجمع ماهية ديننا الحنيف ومن أنه لا يخدم المسلمين فحسب، وإنما الإنسانية جمعاء.

«ما استغنى غني إلا من مال فقير»

أحمد صالح حلبي

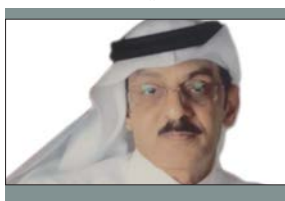

حينما يجري البعض مقارنة بين الغني والفقير فإن نتائج المقارنة تتحدث عن مجموعة من الاختلافات سواء تمثلت في مستوى المعيشة أو السكن أو المكانة الاجتماعية، متناسين أن هناك أثرياء بالمال لكنهم فقراء في الأخلاق والمبادئ والقيم، وهناك فقراء لا يملكون قوت يومهم لكنهم أغنياء بأخلاقهم وقيمهم وأمانتهم، وتظهر الصورة الحقيقية للفروقات بين الأغنياء والفقراء في الانتخابات التي تجرى في جمعيات ومؤسسات المجتمع المدني والشركات المساهمة وغيرها، فيسعى بعض المرشحين الأثرياء لتنظيم حملاتهم الدعائية متضمنة عبارات بلاغية جميلة، ووعودا تتوزع بين الأمانة والحرص على حقوق الناخبين، والتزام ووفاء بالوعود، وتطوير وارتقاء للخدمات، وزيادة للعائد المالي، وغيرها من الوعود التي لو دونت لتجاوزت الملايين.

وما أن تضع الانتخابات أوزارها وتعلن نتائج الفائزين فيها حتى تغيب الابتسامة ويحل الغضب، وتغلق الأبواب وتذهب الوعود لعالم النسيان، فالهدف بالوصول لرئاسة أو عضوية مجلس الإدارة تحقق، أما الوعود فلم تكن سوى فلاشات لكسب الناخبين، لتظهر بعدها المقولة الشهيرة «الأغنياء يحتالون.. والفقراء يكذبون»، فالأغنياء كمرشحين استطاعوا الاحتيال على الناخبين بكلماتهم، والفقراء كناخبين صدقوا ما قاله المرشحون وروجوا له، أما الثقة التي تعرف بأنها «علاقة اعتماد بين اثنين، الشخص المؤتمن عليه، والذي من المفترض أن يفي بوعده، وهي رمز وقيمة أخلاقية وإيفاء بالوعود» فلم يعد لها وجود، وهذه حقيقة نراها - بكل أسف - في الكثير من الانتخابات التي تجرى، سواء بمؤسسات أو جمعيات المجتمع المدني أو المؤسسات والشركات الكبرى.

المؤلم ليس في عدم الوفاء بالوعد، بل في استغلال الثقة التي منحها أعضاء الجمعية العمومية للرئيس وأعضاء مجلسه، فسعى الرئيس ومن معه من أعضاء لتحويل المنشأة من ملك لمجموعة من المساهمين إلى ملك خاص يجيز للابن أن يكون مديرا للمنشأة، ويجيز للأب أن يعين صديقه، وللنائب أن يعيين قريبه وصديقه، وللصديق أن يعين قريبه وصديقه، ولا يختلف العضو عنهما فيسعى هو الآخر للاستفادة من منصبه ماليا واجتماعيا، وهنا نتذكر المقولة المشهورة «ما استغنى غني إلا من مال فقير»؛ وهو ما يعني أن هناك من سعى لزيادة ثروته على حساب الفقراء والكذب عليهم.

وقبل الختام أقول إن مقولة «طريق الألف ميل يبدأ بخطوة واحدة»، تشير إلى أن التخطيط الجيد والسليم يؤدي إلى النجاح، وكما قال الكاتب الاستشاري فرانسيس ماكجوكين «إن التوسع المادي ليس دائما أفضل حل للنمو بدون بحث دقيق وتخطيط عددي»، والتخطيط الاستراتيجي هو «عملية تحديد المنظمة لاستراتيجيتها أو اتجاهها، واتخاذ القرارات بشأن تخصيص مواردها لمتابعة هذه الاستراتيجية»، والإدارة الناجحة هي التي ترى أن التخطيط الجيد هو أول وأهم خطوة لها، ومن يدعون النجاح لفظا دون فعل فعليهم أن يدركوا بأن بقاءهم لن يطول حتى وإن ظلوا بمقاعدهم سنين عددا، وإن غيابهم آت اليوم أو غد، وحينها ستروى قصصهم المخزية، وكيف أضاعوا الحقوق وينظر الناس لهم كأسماء منبوذة في المجتمع، ليس بكذبهم على الناخبين فقط، بل لاستغلالهم أموال الآخرين والاحتيال عليهم في غيابهم.

قال الشاعر:

صن النفس واحملها على ما يزينها
تعش سالما والقول فيك جميل

مؤسسة مكة للطباعة والإعلام
مكة
Makkah AlMukarramah • المكرمة

رئيس مجلس الإدارة
عبدالعزيز بن محمد عبده يماني

المدير العام المكلف
ورئيس التحرير
موفق بن سعد النويصر
alnowaisir.m@makkahnp.com

مدير مركز المحتوى الإبداعي
علي حسين بن مطير
muter.a@makkahnp.com

المركز الرئيسي: مكة المكرمة
هاتف: 0125201733
فاكس: 0125203055
ص.ب: 5803
الرمز البريدي: 21955
فاكس الإعلانات: 0125201423
فاكس الاشتراكات: 0125200734
الاشتراكات: 0504720131
makkah@makkahnp.com

جدة
هاتف: 0126570402
فاكس: 0122345938
الرمز البريدي: 21553
ص.ب: 51787

لمراسلة الإعلانات الحكومية والفردية والتجارية:
gov@makkahnp.com
ads@makkahnp.com

رقم الإيداع: 1762/1435
ردمد: 6646-1658

الرقم الموحد:
920003453
الاشتراكات:
0500882058